

لغة – كلام

مجلة علمية دولية محكمة

تعني بالأبحاث والدراسات في مجال اللغة والتواصل

تصدر عن مختبر اللغة والتواصل

بجامعة غليزان/ الجزائر

المجلد 11- العدد 02

ذي الحجة 1446هـ – جوان 2025م



ISSN: 2437-0746

EISSN: 2600-6308

رقم الإيداع: 2015 - 3412

مصنفة ج بقرار 1432 بتاريخ 2019/08/13

<http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/176>

lougha.kalam@gmail.com

العنوان: جامعة غليزان 48000

تخلي مجلة (لغة - كلام) مسؤوليتها من أي انتهاك لحقوق الملكية الفكرية، كما أن الآراء الواردة في هذه الأبحاث لا تعبر عن رأي إدارة المجلة.

الرئيس الشرفي مدير الجامعة

مدير المجلة/ رئيس التحرير

أ.د/ بحري أحمد

أ.د/ مفلح بن عبد الله

الهيئة الاستشارية

من الجزائر	من خارج الجزائر
ملياني محمد	أحمد حساني. الإمارات العربية المتحدة
حفيظة تزوتي	بوقرة نعمان- . المملكة العربية السعودية
اسطنبول ناصر	دلدار عبد الغفور البالكي. العراق
حمودي محمد	عبد القادر فيدوح. جامعة قطر
ملاحي علي	حاتم عبيد. المملكة العربية السعودية
بوطجين سعيد	بلعابد عبد الحق. قطر
حمو الحاج ذهبية	الجبوري حيدر غضبان. العراق
مكاوي خيرة	هاني إسماعيل رمضان. تركيا
عقاق قادة	ضياء غني العبودي. العراق
عزالدين جلاوي	سعيد الجعفري. العراق
مزازي عبد القادر	حمزة خضير أفندي القريشي. العراق
عبد الحلیم بن عيسى	محمد الشكري. العراق

لجنة القراءة لهذا العدد

بن زيان زين العابدين	باشا مليكة	أجقوسامية
البدراني محمد جواد حبيب	حفصة جعيط بوخندوش	بحري قادة
طاهير محمد أمين	بوزوادة حبيب	بن خويا إدريس
رحال هشام	رحماني عبد القادر	بن عياد فتيحة
عثماني بولرباح	فروم هشام	بن يامنة سامية
بن الدين بخولة	زيتوني عبد الله	بن يمينة زهرة
مجاهدي صباح	بن شماني محمد	بوسغادي حبيب
أحمد عرب	فاطمة بن عدة	بوقفحة محمد
مفلاح بن عبد الله	بن لباد سالم	بويش منصور
زياني سمير	بوغازي حكيم	حفيظة تزروتى
شنتوف أمينة	بركات مبروك	خالدي سمير
بن عيسى عبد الحليم	سواكر ابراهيم	خنيش سعيد
حمو عبد الكريم	هشماوي فتيحة	دلدار غفور
سعد الدين أمينة	بوخشة خديجة	عزوز لحسن
بابا أحمد رضا	قادة عقاق	فريدة آيت حمادوش
عمر سمرة	محمد سعيد حسين مرعي	معايز عبد القادر
عواد عبد القادر	فاطمة بن عدة	مهدي فاطمة
زيتوني كريمة	فتيحة شفيري	درقاوي كلثوم
رقاني محمد بن علي	بن يامنة سامية	بويش نورية

AISSA Khaldia	زروقي جمعة	بلخامسة كريمة
GUETTAF Mohamed	OUICHER Khoudir	ALACHAHER Fazilet
HANANE Saihi	MEZIANI Atif	BAYMOUT Bilal
BOUGUENOUS ABDALLAH	Benkhettab Lamia	BENADDA Abdelouahid
Berdji Besseghir Mustapha Samira	SAHI Mohamed	

مساعدو التحرير

عدارزهره	بويش نورية	مجاهدي صباح
بونوة خيرة	بوقفحة محمد	بن يمينة زهرة
درقاوي كلثوم	بوخشة خديجة	مسكين دليلة
BELMIHOUB Amel	BOUGUENOUS ABDALLAH	BOUZA MERAIHIA
طاهير محمد أمين	ALACHAHER Fazilet	BENADDA Abdelouahid

قواعد النشر في المجلة

1. تنشر المجلة البحوث الرصينة المتعلقة بقضايا اللغة والتوصل باللغات الوطنية، مع إمكان النشر باللغات الأجنبية.
2. يجب أن لا تزيد عن 15 صفحة من الحجم 29/21.
3. التهميش يتم وفقاً لنموذج (APA) يراعى في تنسيق خط المشاركات الالتزام بالآتي:
4. يستخدم في متن النص الخط (SakkalMajalla) عادي (حجم 17).
5. تكون الحواشي 2 سم على جوانب الصفحة الأربعة.
6. الجداول والرسومات والمخططات تكون بصيغة JPG
7. يرفق الباحث ملخصاً لبحثه باللغتين العربية والانجليزية في حدود (100 كلمة)، والكلمات الدالة في حدود (5 كلمات) باللغتين العربية والانجليزية.
8. يلتزم الباحث بعدم إرسال بحثه لأي جهة أخرى للنشر حتى يصله رد المجلة.
9. يلتزم الباحث بإجراء تعديلات المحكمين على بحثه، وموافاة المجلة بنسخة معدلة في مدة لا تتجاوز 15 يوماً.
10. لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد إرساله للتحكيم إلا لأسباب تقتنع بها هيئة التحرير.
11. لا يجوز لصاحب البحث أو لأي جهة أخرى إعادة نشر ما نشر في المجلة أو ملخص عنه في أي كتاب أو صحيفة أو دورية إلا بعد مرور سنة على تاريخ نشره في المجلة بشرط أن يشير إلى ذلك.
12. يرفق الباحث ببحثه بوثيقة التعهد ووثيقتي التعهد وإقرار المشرف (وثيقة إقرار المشرف خاصة بطلبة الدكتوراه)
13. يرسل المقال حصراً عبر البوابة الجزائرية للمجلات باستخدام البريد الإلكتروني المهني

هام جداً: كل مقال لا يستجيب لهذه القواعد يتم رفضه

محتويات العدد

افتتاحية العدد بقلم مصطفى صادق الرافعي		
19 - 13		
35-20	أسلوبية التشخيص السردى في رواية "وجوه الحوش" لحسين علي حسين الشريمي: شخصية البطل أنموذجا	كـ بوبكر النية
52-36	ألفاظ المودة في القرآن الكريم -دراسة دلالية تداولية -	كـ إبراهيم طبشي
66-53	أغلاطُ التَّشكيلِ والتَّخريجِ العَرُوضِيّ لِشَوَاهِدِ مُعْجَمِ " لِسَانِ الْعَرَبِ " الشُّعْرِيَّةِ فِي مَوَادِّ حَرْفِ الْأَلْفِ / فصول الألف إلى الجيم، بتحقيق: عامر أحمد حيدر: إحصاءً وتصويباً	كـ نجيب جحيش
95-67	استراتيجية التعلم بالاكْتِشاف وأثرها في تنمية التحصيل النحوي لدى طلبة السنة الثانية ليسانس: درس كان وأخواتها نموذجا	كـ سامية قاسم كـ سمير معزوزن
110-96	اسم العلم في مخطوطات سوسير	كـ جبلي محمد الزين
-122-111	الآليات الحجاجية في اختبارات اللغة العربية الرسمية- شهادة التعليم المتوسط نموذجا-	كـ زينب عثمانى كـ فطومة لحمادي
133-123	الأثر الدلالي للتوسع في المصادر: دراسة تطبيقية لبعض النماذج القرآنية	كـ عبد الغني الزيتوني
145--134	الإحياء للغزالي في الشعر الأخلاقي الزباني	كـ سيدي عبد الرحيم مولاي البودخيلي
159-146	الاستشراق: قراءة في قراءات	كـ طاهير محمد أمين
175-160	الاستعارة وفق النظرية العرفانية: قراءة في كتاب "الاستعارة القرآنية في ضوء النظرية العرفانية" لعطية سليمان أحمد	كـ سميرة بن موسى كـ فضيلة دقناتي
189-176	الحجاج بمخالفة مقتضى الظاهر في مستوى التوكيد، كتاب: جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة لأحمد زكي صفوت أنموذجا	كـ عمران بن محمد بن أحمد الأحمد

203-190	الخطاب القرآني في ضوء نظرية الأفضية الذهنية: سورة المرسلات نموذجا	حده بوزيدي فطوممة لحمادي
219-204	الخطاب اللغوي عبر موقع الجزيرة الإلكتروني لغير الناطقين باللغة العربية: مقارنة تداولية	إسمهان عدوان
233-220	الخلاف النحوي وأثره في استنباط الأحكام الفقهية في القرآن الكريم	مسعود خليل
250-234	الدلالة اللغوية والسياق وأثرهما في فهم ألفاظ ومصطلحات القرآن عند المفسرين: ابن عباس والشعراوي نموذجا	عبدالله و ايبي
259-251	الرؤية الجمالية في ضوء التحليل التداولي للخطاب المسرحي "مسرحية بابا قدور الطماع لرشيد القسنطيني أنموذجا"	ندي بوكعبن
271-260	الرواية الجزائرية بين الحقيقة التاريخية والتمثيل الروائي	دليلة قربوص شويرف مصطفى
283-272	العقل النقدي الجاحظي وتحولات القراءة المعاصرة: قراءة في الخلفيات الإستيمية	نبيل قواس
293-284	الفنون الشعبية بمنطقة الصحراء الجزائري ودورها في السياحة الجزائرية	كمال بن سنوسي
305-294	اللغة الأم بين الترجمة وتعليم وتعلم اللغات الأجنبية	نجمة زقور
322-306	المخطوطات الجزائرية ورقمنة التراث بين رهانات الواقع وتحديات المستقبل	يوسف بكوش
333-323	المدونات اللغوية والصناعة المعجمية المحوسبة للمتلازمات اللفظية	إبري أمينة
344-334	المرأة والأرض في شعرا لنكسة الأندلسي	صبرينة موسوني حفصة جعيط بوخنشوش
356-345	المعالجة الآلية لمنظومة النحو العربي-نماذج تطبيقية-	أحلام قرقور

366-357	المفارقة في الأدب الشعبي بين موارد المعنى وتجليه	كهم سهام حشايشي
377-367	المقاربة في التشبيه وعلاقتها بالمحاكاة الأرسطية	كهم هشماوي فتيحة
389-378	الوظائف التركيبية في رواية مقامات الذاكرة المنسية لـ حبيب مونسي: دراسة في البناء	كهم حموشريفة
402-390	تأثير الاستشراق في قراءة الأدب العربي القديم	كهم مراد ليتيمي
418-403	تجليات التجريب في الرواية الجزائرية المعاصرة- سوناتا لأشباح القدس لواسيني الأعرج أنموذجا	كهم عزة شبلي
436-419	تحليل المحتوى القضوي في الأدب: منظور تداولي دلالي	كهم عبد الحق قاسمي
446-437	ترجمة المصطلح المسرحي: التطهير أنموذجا	كهم الحبيب سوامي
464-447	تعليمية الصور البلاغية من منظور حجاجي	كهم حسين بوفناز
477-465	ثلاث منظورات لقراءة ظاهرة البديع والشعر المحدث؛ الخصومة، التفاوت، الأزمة	كهم عبد الفتاح جحيش
486-478	ثيمة المشي وسؤال المقاومة والذات في السرد الفلسطيني	كهم حنينة طبيش
495-487	جدلية الحلم والعنف في رواية الفراشات والغيلان لعز الدين جلالجي: دراسة ثقافية	كهم ذهبية اشابوب
506-496	جمالية الخطاب القصصي عند "ابتسام جوامع": البنية اللغوية والدلالية (قصة عقب من غزوة أنموذجا)	كهم وداد غلوج
520-507	جهود الحواضر الجزائرية في التربية والتعليم: تعليمية اللغة العربية بتوات أنموذجا	كهم سالم مولاي
530-521	حوار الثقافات ونسق المتعدد في بناء الرواية	كهم ميلود شنوفي كهم سامية عليوات
541-531	خصائص منظومة البديع لابن معطي: التعليمية والنظم والمصطلح	كهم رضا رافع

558-542	دلالة الصوت في المدونات التراثية " دراسة في كتاب الخصائص "	كلمة حليمة عريف
573-559	دور النحاة القدماء وعلماء الإعجاز في تأسيس علم المعاني	كلمة عبد القادر سائحي كلمة عامر بن شتوح
587-574	سيمياء السرد في حكاية حديث نجم الضيا بن المدبر الملك - مقاربة سيميوسردية-	كلمة بلقرون فاطمة زهرة
599-588	سيمائية الفضاء الروائي رمزية المكان والزمان في الرواية العربية الجزائرية	كلمة بحوص نوال
616-600	سيمائية العنوان في الرواية الجزائرية المعاصرة: رواية الزاوية المنسية لليامين بن تومي أنموذجا	كلمة إكرام علاق كلمة محمد عبد البشير مسالتي
632-617	شعرية الكتابة المتجددة في الرواية الجزائرية المعاصرة بين تعددية العنوان ومتلقيه روايات واسيني الأعرج	كلمة علي شناوي
645-633	شعرية النضال في قصائد المرأة في المغرب العربي: بين الذات والوطن	كلمة كريمة حجازي
663-646	صعوبات اكتساب اللغات الأجنبية عند تلاميذ الطور المتوسط: دراسة ميدانية على عينة من تلاميذ متوسطة طاهرهني عبد القادر	كلمة مسوس عمر كلمة ميلود حسين أحمد
674-664	صورة الذات الأنثوية وتمظهر الآخر في روايتي "مزاج مراهقة" و"تاء الخجل" لفضيلة الفاروق	كلمة ربعة براخلية
684-675	علاقة الإمداد والاستمداد بين اللغة العربية وأصول الفقه	كلمة لخضر دريدي
700-685	فاعلية تقنية الذاكرة والملاحظة المركزة في تطوير المعجم الذهني لمتعلم اللغة العربية	كلمة محبوبة حبيبة كلمة صلاح الدين مبارك حداد
712-701	كرنفالية الأنساق السوسيوثقافية في رواية "الحي الخلفي" لمحمد زفزاف	كلمة أشرف حداد كلمة ليلى بن عائشة

728-713	مصطلح التجربة الشعورية أو التجربة الشعرية في الخطاب التعليمي: السنة الثالثة من التعليم الثانوي أنموذجا	كع غشام بومعزة
749-729	معايير فعالية الانغماس اللغوي في اكتساب اللغة العربية: مقوماته و أثره التربوي	كع نور الهدى خميس
766-750	مقاربة أنثربولوجية بنيوية لأسطورة يما قورايا "وفق منهج ستروس"	كع خربوش سماعيلين كع بوشريحة إبراهيم
793-767	من اللسانيات المعرفية إلى اللسانيات الثقافية	كع عبد الناصر بن بناحي
808-794	منهج التوظيف البلاغي للسيوطي من خلال كتابه الإتقان	كع علي زواري أحمد
825-809	مُضمّرات الخطاب الفنيّ وصراع نُظم الثّقافة بين الأدب والسّينما؛ مقارنة تحليليّة مقارنة بين رواية "روبنسون كروزو" وفيلم "كاست أوي"	كع نسبية محي الدين
844-826	نظرية التعريف في اللسانيات العامة بين المقاربة التجريبية الغربية والتحليل المنطقي العربي	كع خليدة بن عيسى
859-845	وظيفة التراث في الكتاب المدرسي في ظل الاصلاحات التربوية الجديدة -كتاب القراءة السنة الرابعة ابتدائي أنموذجا-	كع زاهية لونس
868-860	تجليات صورة الثورة في الرواية "الطوفان" لعبد الملك مرتاض أنموذجا	كع غيس خيرة كع هواري بلقاسم
886-869	Azal n tegmat deg tmedyezt n Lunis At Mengellet	⚡Agoudjil eps.Hammoudi Saléha ⚡kherdouci eps. Chekroun Hassina
900-887	Exploring Common Mistakes in Conducting Master's Dissertation among EFL Students of Language and Communication Master 2 Program at the University of Relizane	⚡Benchaa Lakehal
912-901	Figures de la dictature dans La punition de Tahar ben Jelloun et Le vent se lève en janvier : roman de la révolution tunisienne de Ali Toumi Abbassi	⚡CHERRATI Abdelkader ⚡AISSA Khaldia

927-913	Gender and Conversational Dominance: A Content Analysis of Algerian EFL Learners' Mixed-Gender Classroom Conversations	✎ Saida Tobbi
938-928	Les chimères d'un retour au pays natal dans « Au pays » roman de Tahar BEN JELLOUN	✎ ABBASSA Mostéfa ✎ BENTAIFOUR Nadia
953-939	Linguistic communication in light of the development of artificial intelligence applications	✎ KAMAL GRINE
965-954	Linguistics and the Problems of Textual Knowledge	✎ Abdelkader Fehim Chibani
978-966	Tabadut deg usegzawal asnutlayan tumẒabt-taqbaylit	✎ Achour Sonia ✎ Hamek Brahim
988-979	Tazrawt n wuzu asnirman n Umawal n tmaziyt tarart n M. Mammeri	✎ Ouicher Khoudir ✎ Berkai Abdelaziz
1002-989	The Effects of AI Overreliance on Student Higher-Order Thinking Skills Development	✎ KHALILI Khadidja
1012-1003	The Philosophical Conception of Metaphor	✎ Lemdjadie Souria

افتتاحية العدد

الأدب والأديب

بقلم مصطفى صادق الرافعي

مجلة الرسالة/العدد 110

بتاريخ: 12 - 08 - 1935

إذا اعتبرت الخيال في الذكاء الإنساني وأوليته دقة النظر وحسن التمييز، لم تجده في الحقيقة إلا تقليدا من النفس للألوهية بوسائل عاجزة منقطعة، قادرة على التصور والوهم بمقدار عجزها عن الإيجاد والتحقيق

وهذه النفس البشرية الآتية من المجهول في أول حياتها، والراجعة إليه آخر حياتها، والمسددة في طريقه مدة حياتها، لا يمكن أن يتقرر في خيالها أن الشيء الموجود قد انتهى بوجوده، ولا ترضى طبيعتها بما ينتهي؛ فهي لا تتعاطى الموجود فيما بينها وبين خيالها على أنه قد فرغ منه فما يبدأ، وتم فما يزداد، وخذ فلا يتحول؛ بل لا تزال تضرب ظنّها وتصرف وهمها في كل ما تراه أو يتلجلج في خاطرها، فلا تبرح تتلمح في كل وجود غيبا، وتكشف من الغامض وتزيد في غموضه، وتجري دأبا على مجاريها الخيالية التي توثق صلتها بالمجهول. فمن ثم لا بد في أمرها مع الموجود مما لا وجود له، تتعلق به وتسكن إليه؛ وعلى ذلك لا بد في كل شيء - مع المعاني التي له الحق - من المعاني التي له في الخيال؛ وها هنا موضع الأدب والبيان في طبيعة النفس الإنسانية؛ فكلاهما طبيعي فيما كما ترى

وإذا قيل الأدب، فاعلم أنه لا بد معه من البيان؛ لأن النفس تخلق فتصور فتحسن الصورة؛ وإنما يكون تمام التركيب - في معرضه وجمال صورته ودقة لمحاته، بل ينزل البيان من المعنى الذي يلبسه منزلة النضج من الثمرة الحلوة، إذا كانت الثمرة وحدها قبل النضج شيئا مسمى أو متميزا بنفسه، فلن تكون بغير النضج شيئا تاما ولا صحيحا، وما بد من أن تستوفي كمال عمرها الأخضر الذي هو بيانها وبلاغتها

وهذه مسألة كيفما تناولتها فهي هي حتى تمضيها على هذا الوجه الذي رأيت في الثمرة ونضجها؛ فإن البيان صناعة الجمال في شيء جماله هو فائدته، وفائدته من جماله؛ فإذا خلا من هذه الصناعة التحق بغيره، وعاد بابا من الاستعمال بعد أن كان بابا من التأثير؛ وصار الفرق بين حاله كالفرق بين الفاكهة إذ هي باب من النبات، وبين الفاكهة إذ هي باب من الخمر. ولهذا كان الأصل في الأدب البيان والأسلوب في جمع لغات الفكر الإنساني، لأنه كذلك في طبيعة النفس الإنسانية

فالغرض الأول للأدب المبين أن يخلق للنفس دنيا المعاني الملائمة لتلك النزعة الثابتة فيها إلى المجهول وإلى مجاز الحقيقة، وأن يلقي الأسرار في الأمور المكشوفة بما يتخيل فيها، ويرد القليل من الحياة كثيرا وافيا بما يضاعف من معانيه، ويترك الماضي منها ثابتا قارا بما يخلد من وصفه، ويجعل المؤلم منها لذا خفيفا بما يبيث فيه من العاطفة، والمملول ممتعا حلوا بما يكشف فيه من الجمال

والحكمة. ومدار ذلك كله على إيتاء النفس لذة المجهول، التي هي نفسها لذة مجهولة أيضا؛ فإن هذه النفس طلعة متقلبة، لا تبتغي مجهولا صرفا ولا معلوما صرفا، كأنها مدركة بفطرتها أن ليس في الكون صريح مطلق ولا خفي مطلق؛ وإنما تبتغي حالة ملائمة بين هذين، يثور فيها قلق أو يسكن منها قلق

وأشواق النفس هي مادة الأدب؛ فليس يكون أدبا إلا إذا وضع المعنى في الحياة التي ليس لها معنى، أو كان متصلا بسر هذه الحياة فيكشف عنه أو يومي إليه من قريب، أو غير للنفس هذه الحياة تغييرا يجيء طباقا لغرضها وأشواقها؛ فانه كما يرحل الإنسان من جو إلى جو غيره، ينقله الأدب من حياته التي لا تختلف إلى حياة أخرى، فيها شعورها ولذتها وإن لم يكن لها مكان ولا زمان؛ حياة كملت فيها أشواق النفس، لأن فيها اللذات والألام بغير ضرورات ولا تكاليف. ولعمري ما جاءت الجنة والنار في الأديان عبثا؛ فان خالق النفس بما ركبها فيها من العجائب، لا يحكم العقل أنه قد أتم خلقها إلا بخلق الجنة والنار معها؛ إذ هما الصورتان الدائمات المتكافئتان لأشواقها الخالدة إن هي استقامت مسددة أو انعكست حائلة

وقد صح عندي أن النفس لا تحقق من حريتها ولا تنطلق انطلاقها الخالدة فتحس وحدة الشعور ووحدة الكمال الأسمى - إلا في ساعات وفترات تنسل فيها من زمنها وعيشها ونقائضها واضطرابها إلى (منطقة حياد) خارجة وراء الزمان والمكان؛ فإذا هبطتها النفس، فكأنما انتقلت إلى الجنة واستروحت الخلد؛ وهذه المنطقة السحرية لا تكون إلا في أربعة: حبيب فاتن معشوق أعطي قوة سحر النفس، فهي تنسى به؛ وصديق محبوب وفي أوتى قوة جذب النفس، فهي تنسى عنده؛ وقطعة أدبية آخذة، فهي ساحرة كالحبيب أو جاذبة كالصديق؛ ومنظر فني رائع، ففيه من كل شيء شيء وهذه كلها تنسي المرء زمنه مدة تطول وتقصر؛ وذلك فيها دليل على أن النفس الإنسانية تصيب منها أساليب روحية لاتصالها هنية بالروح الأزلي في لحظات من الشعور كأنها ليست من هذه الدنيا وكأنها من الأزلية. ومن ثم نستطيع أن نقرر أن أساس الفن على الإطلاق هو ثورة الخالد في الإنسان على الفاني فيه؛ وأن تصوير هذه الثورة في أوهامها وحقائقها بمثل اختلاجاتها في الشعور والتأثير - هو معنى الأدب وأسلوبه

ثم إن الاتساق والخير والحق والجمال - وهي التي تجعل للحياة الإنسانية أسرارها - أمور غير طبيعية في عالم يقوم على الاضطراب والأثرة والنزاع والشهوات؛ فمن ذلك يأتي الشاعر والأديب وذو الفن علاجا من حكمة الحياة للحياة، فيبدعون لتلك الصفات الإنسانية الجميلة عالمها الذي تكون طبيعية فيه، وهو عالم أركانه الاتساق في المعاني التي يجري فيها؛ والجمال في التعبير الذي يتأدى به؛ والحق في الفكر الذي يقوم عليه؛ والخير في الغرض الذي يساق له؛ ويكون في الأدب من النقص والكمال بحسب ما يجتمع له من هذه الأربعة، ولا معيار أدق منها إن ذهبت تعتبره بالنظر والرأي؛ ففي عمل الأديب تخرج الحقيقة مضافا إليها الفن، ويجيء التعبير مزيدا فيه الجمال، وتمثل الطبيعة الجامدة خارجة من نفس حية، ويظهر الكلام وفيه رقة حياة القلب وحرارتها وشعورها وانتظامها ودقها الموسيقي؛ وتلبس الشهوات الإنسانية شكلها المهذب لتكون يسبب من تقرير المثل

الأعلى، الذي هو السر في ثورة الخالد من الإنسان على الفاني، والذي هو الغاية الأخيرة من الأدب والفن معا؛ وبهذا يهب لك الأدب تلك القوة الغامضة، التي تتسع بك حتى تشعر بالدنيا وأحداثها مارة من خلال نفسك، وتحس الأشياء كأنها انتقلت إلى ذاتك من ذواتها. وذلك سر الأديب العبقرى؛ فانه لا يرى الرأي بالإعتقاد والاجتهاد كما يراه الناس، وإنما يحس به؛ فلا يقع له رأيه بالفكر، بل يليه إلهاما؛ وليس يؤاتيه الإلهام إلا من كون الأشياء تمر فيه بمعانيها وتعبره كما تعبر السفن النهر، فيحس أثرها فيه فيلهم ما يلهم، ويحسبه الناس نافذا بفكره من خلال الكون، على حين أن حقائق الكون هي النافذة من خلاله

ولو أردت أن تعرف الأديب من هو، لما وجدت أجمع ولا أدق في معناه من أن تسميه الإنسان الكوني، وغيره هو الإنسان فقط؛ ومن ذلك ما يبلغ من عمق تأثيره بجمال الأشياء ومعانيها، ثم ما يقع من اتصال الموجودات به بالأمها وأفراحها؛ إذ كانت فيه مع خاصية الإنسان خاصية الكون الشامل. فالطبيعة تثبت بجمال فنه البديع أنه منها، وتدل السماء بما في صناعته من الوحي والأسرار أنه كذلك منها، وتبرهن الحياة بفلسفته وأرائه أنه هو أيضا منها، وهذا وذاك وذلك هو الشمول الذي لا حد له، والاتساع الذي كل آخر فيه لشيء، أول فيه لشيء

وهو إنسان يدلله الجمال على نفسه ليدل غيره عليه، وبذلك زيد على معناه معنى، وأضيف إليه في إحساسه قوة إنشاء الإحساس في غيره؛ فأساس عمله دائما أن يزيد على كل فكرة صورة لها، ويزيد على كل صورة فكرة فيها، فهو يبدع المعاني للأشكال الجامدة فيوجد الحياة فيها، ويبدع الأشكال للمعاني المجردة فيوجد لها في الحياة، فكأنه خلق ليتلقى الحقيقة ويعطها للناس ويزيدهم فيها الشعور بجمالها الفني. وبالأدباء والعلماء تنمو معاني الحياة كأنما أوجدتهم الحكمة لتنقل بهم الدنيا من حالة إلى حالة؛ وكأن هذا الكون العظيم يمر في أدمغتهم ليحقق نفسه

ومشاركة العلماء للأدباء توجب أن يتميز الأديب بالأسلوب البياني، إذ هو كالطابع على العمل الفني، وكالشهادة من الحياة المعنوية لهذا الإنسان الموهوب الذي جاءت من طريقه، ثم لأن الأسلوب هو تخصيص لنوع من الذوق وطريقة من الإدراك، كأن الجمال يقول بالأسلوب: إن هذا هو عمل فلان

وفصل ما بين العالم والأديب، أن العالم فكرة، ولكن الأديب فكرة وأسلوبها؛ فالعلماء هم أعمال متصلة متشابهة يشار إليهم جملة واحدة، على حين يقال في كل أديب عبقرى: هذا هو، هذا وحده. وعلم الأديب هو النفس الإنسانية بأسرارها المتجهة إلى الطبيعية، والطبيعية بأسرارها المتجهة إلى النفس، ولذلك فموضع الأديب من الحياة موضع فكرة حدودها من كل نواحيها الأسرار

وإذا رأى الناس هذه الإنسانية تركيبا تاما قائما بحقائقه وأوصافه، فالأديب العبقرى لا يراها إلا أجزاء، كأنما هو يشهد خلقها وتركيبها! وكأنما أمرها في (معمله)، أو كأن الله - سبحانه - دعاه ليرى فيها رأيه... وبذلك يجيء النابغ من أدب العباقرة وبعضه كالمقترحات لتجميل الدنيا وتهذيب الإنسانية،

وبعضه كالموافقة وإقرار الحكمة، وأساسه على كل هذه الأحوال النقد ثم النقد، ولا شيء غير النقد،
كأن القوة الأزلية تقول لهذا الملمم: أنت كلمتي، فقل كلمتك....

وترى الجمال حيث أصبته شيئاً واحداً لا يكبر ولا يصغر، ولكن الحس به يكبر في أناس ويصغر
في أناس؛ وهاهنا يتأله الأدب، فهو خالق الجمال في الذهن، والممكن للأسباب المعينة على إدراكه
وتبين صفاته ومعانيه، وهو الذي يقدر لهذا العالم قيمته الإنسانية بإضافة الصور الفكرية الجميلة
إليه، ومحاولته إظهار النظام المجهول في متناقضات النفس البشرية، والارتفاع بهذه النفس عن
الواقع المنحط المجتمع من غشاوة الفطرة، وصولاً الغريزة، وغرارة الطبع الحيواني

وإذا كان الأمر في الأدب على ذلك، فباططرار أن تمهذب فيه الحياة وتتأدب، وأن يكون تسلطه
على بواعث النفس درية لاصلاحها وإقامتها، لا لأفسادها والانحراف بها إلى الزيغ والضلالة؛ وباططرار
أن يكون الأديب مكلفاً تصحيح النفس الإنسانية، ونفي التزوير عنها، وإخلاصها مما يلتبس بها على
تتابع الضرورات؛ ثم تصحيح الفكرة الإنسانية في الوجود، ونفي الوثنية عن هذه الفكرة، والسمو بها
إلى فوق، ثم إلى فوق، ودائماً إلى فوق!

وإنما يكلف الأديب ذلك لأنه مستبصر من خصائصه التمييز وتقدم النظر وتسقط الإلهام،
ولأن الأصل في عمله الفني ألا يبحث في الشيء نفسه، ولكن في البديع منه؛ وألا ينظر إلى وجوده، بل إلى
سره، ولا يعنى بتركيبه، بل بالجمال في تركيبه، ولأن مادة عمله أحوال الناس، وأخلاقهم، وألوان
معايشهم، وأحلامهم، ومذاهب أخيلتهم وأفكارهم في معنى الفن، وتفاوت إحساسهم به، وأسباب
مغاوهم ومراشدهم، يسدد على كل ذلك رأيه، ويجيل فيه نظره، ويخلطه في نفسه، وينفذه من
حواسه، كأنماله في السرائر القبض والبسط، وكأنه ولي الحكم على الجزء الخفي في الإنسان، يقوم
على سياسته وتدييره، ويهديه إلى المثل الأعلى. وهل يخلق العبقري إلا كالبرهان من الله لعباده على أن
فيهم من يقدر على الذي هو أكمل والذي هو أبداع، حتى لا ييأس العقل الإنساني ولا ينخزل فيستمر
دائماً في طلب الكمال والإبداع اللذين لا نهاية لهما؟

فالأديب يشرف على هذه الدنيا من بصيرته، فإذا وقائع الحياة في حذو واحد من النزاع
والتناقض؛ وإذا هي دائبة في محق الشخصية الإنسانية، تاركة كل حي من الناس كأنه شخص قائم
من عمله وحوادثه وأسباب عيشه؛ فإذا تلجلج ذلك في نفس الأديب اتجهت هذه النفس العالية إلى أن
تحفظ للدنيا حقائق الضمير والإنسانية والإيمان والفضيلة، وقامت حارسة على ما ضيع الناس،
وسخرت في ذلك تسخييراً لا تملك معه أن تأبى منه ولا يستوي لها أن تغمض فيه، ونقلت الإنسانية
كلها ووضعت على مجاز طريقها أين توجهت فتأكد الأمر فيها، ووصل بها، وعلمت أنها من خالصة الله،
وأن رسالتها للعالم هي تقرير الحب للمتعادين، وبسط الرحمة للمتنازعين؛ وأن تجمع الكل على
الجمال وهو لا يختلف في لذته؛ وتصل بينهم بالحقيقة وهي لا تتفرق في موعظتها؛ وتشعرهم بالحكمة
وهي لا تتنازع في مناحيها. فالأدب من هذه الناحية يشبه الدين، كلاهما يعين الإنسانية على الاستمرار
في عملها، وكلاهما قريب من قريب؛ غير أن الدين يعرض للحالات النفسية ليأمر وينهي، والأدب

يعرض لها ليجتمع ويقابل، والدين يوجه الإنسان إلى ربه، والأدب يوجهه إلى نفسه، وذلك وحي الله إلى الملك إلى نبي مختار، وهذا وحي الله إلى البصيرة إلى إنسان مختار

فان لم يكن للأديب مثل أعلى يجهد في تحقيقه ويعمل في سبيله، فهو أديب حالة من الحالات، لا أديب عصر ولا أديب جيل؛ وبذلك وحده كان أهل المثل الأعلى في كل عصر هم الأرقام الإنسانية التي يلقيها العصر في آخر أيامه ليحسب ربحه وخسارته..

ولا يخدعنا عن هذا أن ترى بعض العبقرين لا يؤتي في أدبه أو أكثره إلا إلى الرذائل، يتغلغل فيهم ويتملاً بها، ويكون منها على ما ليس عليه أحد إلا السفلة والحشوة من طعام الناس ورعاعهم؛ فان هذا وأضرابه مسخرون لخدمة الفضيلة وتحقيقها من جهة ما فيها من النهي، ليكونوا مثلاً وسلفاً وعبرة؛ وكثيراً ما تكون الموعظة برذائلهم أقوى وأشد تأثيراً مما هي في الفضائل؛ بل هم عندي كـ بعض الأحوال النفسية الدقيقة التي يأمر فيها النهي أقوى مما يأمر الأمر، على نحو ما يكون من قراءة موعظة الفضيلة الأدبية التي تأمر أن تكون عفيفاً طاهراً؛ ثم ما يكون من رؤيتك الفاجر المبتلى المشوه المتحطم الذي يهناك بصورته أن تكون مثله. ولهذه الحقيقة القوية في أثره - حقيقة الأمر بالنهي - يعمد النوابغ في بعض أدبهم إلى صرف الطبيعة النفسية عن وجهها، بعكس نتيجة الموقف الذي يصورونه أو الإحالة في الحادثة التي يصفونها؛ فينتهي الراهب التقي في القصة ملحداً فاجراً، وترتد المرأة البغي قديسة، ويرجع الابن البر قاتلاً مجنوناً جنون الدم؛ إلى الكثير مما يجري في هذا النسق، كما تراه لأناطول فرانس، وشكسبير وغيرهما، وما كان ذلك عن غفلة منهم ولا شر، ولكنه أسلوب من الفن، يقابله أسلوب من الخلق، ليبدع أسلوباً من التأثير. وكل ذلك شاذ معدود ينبغي أن ينحصر ولا يتعدى، لأنه وصف لأحوال دقيقة طارئة على النفس، لا تعبير عن حقائق ثابتة مستقرة فيها

والشرط في العبقرى الذي تلك صفته وذلك أدبه، أن يعلو بالرذيلة... في أسلوبه ومعانين آخذاً بغاية الصنعة، متناهيها في حسن العبارة؛ حتى يصبح وكأن الرذائل هي اختارت منه مفسرها العبقرى الشاذ الذي يكون في سمو فنه البياني هو وحده، الطرف المقابل لسمو العبارة عن الفضيلة؛ فيصنع الإلهام في هذا وفي هذا صنعه الفني بطريقة بدیعة التأثير، أصلها في أديب الفضيلة ما يريد ويجهد فيه، وفي أديب الرذيلة ما يقوده ويندفع إليه؛ كأن منهما إنساناً صار ملكاً يكتب، وإنساناً عاد حيواناً يكتب...

وإذا أنت ميلت بين رذيلة الأديب العبقرى في فنه، ورذيلة الأديب الفسل الذي يتشبه به - في التأليف والرأي والمتابعة والمذهب - رأيت الواحدة من الأخرى كبكاء الرجل الشاعر من بكاء الرجل الغليظ الجلف: هذا دموعه ألمه، وذلك دموعه ألمه وشعره. وفي كتابه هذه الطبقة من العبقرين خاصة يتحقق لك أن الأسلوب هو أساس الفن الأدبي، وأن اللذة به هي علامة الحياة فيه، إذ لا ترى غير قطعة أدبية فنية، شاهدها من نفسها على أنها بأسلوبها ليست في الحقيقة إلا نكتة نفسية

لاحتياج البواعث في نفوس قرائها، وأنها على ذلك هي أيضا مسئلة من مسائل الإنسانية مطروحة للنظر والحل، بما فيها من جمال الفن، ودقائق التحليل

واللذة بالأدب غير التلهي به واتخاذها للعبث والبطالة فيجيء موضوعا على ذلك فيخرج إلى أن يكون ملهة وسخفا ومضيعة؛ فان اللذة به آتية من جمال أسلوبه وبلاغة معانيه وتناوله الكون والحياة بالأساليب الشعرية التي في النفس، وهي الأصل في جمال الأسلوب؛ ثم هو بعد هذه اللذة منفعة كله كسائر ما ركب في طبيعة الحي إذ يحس الذوق لذة الطعام مثلا على أن يكون من فعلها الطبيعي استمراء التغذية لبناء الجسم وحفظ القوة وزيادتها. أما التلهي فيجيء من سخف الأدب، وفراغ معانيه، ومؤاتاته الشهوات الخسيسة، والتماسه الجوانب الضيقة من الحياة؛ وذلك حين لا يكون أدب الشعب ولا الإنسانية، بل أدب فئة بعينها وأحوالها؛ فان أديب صناعته أو أديب جماعته، غير أديب قومه وأديب عصره: أحدهما إلى حد محدود من الحياة، والآخر عمل جامع مستمر متفنن، لأن عمله الأدبي هو وجوده، وكل شيء في قومه لا يبرح يقول له: اكتب...

ومن الأصول الاجتماعية التي لا تتخلف، أنه إذا كانت الدولة للشعب كان الأدب أدب الشعب في حياته وأفكاره ومطامحه وألوان عيشه، وزخر الأدب بذلك وتنوع وافتن وبني على الحياة الاجتماعية؛ فان كانت الدولة لغير الشعب، كان الأدب أدب الحاكمين وبني على النفاق والمداهنة والمبالغة الصناعية والكذب والتدليس، ونضب الأدب من ذلك وقل وتكرر من صورة واحدة؛ وفي الأولى يتسع الأديب من الإحساس بالحياة وفنونها وأسرارها في كل من حوله إلى الإحساس بالكون ومجاليه وأساراه في كل ما حوله. أما الثانية فلا يحس فيها إلا أحوال نفسه وخليطه، فيصبح أدبه أشبه بمسافة محدودة من الكون الواسع، لا يزال يذهب فيها ويجيء حتى يمل ذهابه ومجيئه

والعجب الذي لم يتنبه له أحد إلى اليوم من كل من درسوا الأدب العربي قديما وحديثا، أنك لا تجد تقرير المعنى الفلسفي الاجتماعي للأدب في أسى معانيه إلا في اللغة العربية وحدها، ولم يغفل عنه مع ذلك إلا أهل هذه اللغة وحدهم!

فإذا أردت الأدب الذي يقرر الأسلوب شرطا فيه، ويأتي بقوة اللغة صورة لقوة الطباع، وبعظمة الأداء صورة لعظمة الأخلاق، وبرقة البيان صورة لرقة النفس، وبدقته المتناهية في العمق صورة لدقة النظرة إلى الحياة؛ ويريك أن الكلام أمة من الألفاظ عاملة في حياة أمة من الناس، ضابطة لها المقاييس التاريخية، محكمة لها الوضع الإنسانية، مشترطة فيها المثل الأعلى، حاملة لها النور الإلهي على الأرض...

وإذا أردت الأدب الذي ينشئ الأمة إنشاء ساميا، ويدفعها إلى المعالي دفعا، ويردها عن سفاسف الحياة، ويوجهه بدقة الإبرة المغناطيسية إلى الأفاق الواسعة، ويسددها في أغراضها التاريخية العالية تسديد القبلة خرجت من مدفعها الضخم المحرر المحكم، ويملاً سرائرها يقينا ونفوسها حزما وأبصارها نظرا وعقولها حكمة، وينفذ بها من مظاهر الكون إلى أسرار الألوهية...

إذا أردت الأدب على كل هذه الوجوه من الاعتبار - وجدت القرآن الحكيم قد وضع الأصل الحي في ذلك كله. وأعجب ما فيه أنه جعل هذا الأصل مقدسا، وفرض هذا التقديس عقيدة، واعتبر هذه العقيدة ثابتة لن تتغير؛ ومع ذلك كله لم يتنبه له الأدباء ولم يحذوا بالأدب حذوه، وحسبوه ديننا فقط، وذهبوا بأدبهم إلى العبث والمجون والنفاق؛ كأنه ليس منهم إلا بقايا تاريخ محتضر بالعلل القاتلة، ذاهب إلى الفناء الحتم!

والقرآن بأسلوبه ومعانيه وأغراضه، لا يستخرج منه الأدب إلا تعريف واحد هو هذا: إن الأدب هو السمو بضمير الأمة

ولا يستخرج منه للأديب إلا تعريف واحد وهو هذا: إن الأديب هو من كان لأمته وللغتها في مواهب قلمه لقب من ألقاب التاريخ.